

دراسة تقويمية مقارنة لمقرر القواعد في كتابي اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي  
 (الجيل الأول والثاني)

*A Comparative Evaluation Study of the Grammar Course in Arabic  
 Elementary Books (1st & 2nd Generation)*

الدكتور: مبروك بركات

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية - وحدة ورقلة (الجزائر)

Yasirbm 2013@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/15

تاريخ القبول: 2020/10/05

تاريخ الإيداع: 2019/11/10

**ملخص:**

يتناول هذا البحث دراسة تقويمية مقارنة لمقرر القواعد النحوية والصرفية والإملائية في كتابي اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي (الجيل الأول والثاني)، وقد انتهجنا فيه الوقوف عند بعض خصائص الكتابين الشكلية، وبيان مقارباتهما البيداغوجية أيضا، وأردفنا ذلك بالوقوف عند الطريقة المنتهجة في عرض كل درس من دروس القواعد في الكتابين، ويتخلل ذلك لمحات تقويمية ومقترحات، لنصل في الأخير إلى استخلاص بعض النتائج .  
 الكلمات المفتاحية: تحليل - تقويم - القواعد اللغوية - النحو - الصرف - الإملاء -  
 السنة الرابعة - ابتدائي .

**Abstract:**

This research is launching a comparative and corrective study on rules of grammar, conjugation and spelling found in the fourth primary class school's book (1<sup>st</sup> and 2<sup>nd</sup>).

We have mentioned the characteristics comprised in and the pedagogical approaches on which this book is based.

In addition, we explain the adopted method to do each lesson and the types of attached exercises.

We end up with practical study.

Also, we have given some flashes and corrective suggestions followed by conclusions.

**Key words :**

analysis, correction, method, grammatical rules, grammar, conjugation, writing and spelling, school's book, 4<sup>th</sup> primary class.

**مقدمة :**

شهدت المنظومة التربوية الجزائرية إصلاحات متعددة منذ الاستقلال إلى السنوات الأخيرة ، كلما دعت الضرورة والتطورات ، ومنها الإصلاح الذي تقرر بصدور مرسوم رئاسي في 09 ماي 2000، يقضي بإحداث لجنة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية<sup>1</sup>.

ودعت إلى هذا الإصلاح التغييرات التي عاشتها البلاد في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى الحاجات الاجتماعية الناتجة عن هذه التغييرات، كما فرضته " تحديات جديدة تختلف عن تلك التي كان على المدرسة الجزائرية أن تواجهها في سبعينيات القرن الماضي، إنها تحديات من شكل آخر وعلى المدرسة اليوم أن تواجهها بإعداد أبنائها للعيش في عالم تطبعه عولة الحياة في شتى مجالاتها المختلفة، وتميزه تكنولوجية الإعلام والاتصال الجديدة التي بدأت في إحداث تغيير في وسائل التعليم وأساليبه وفي مفهوم الزمان والمكان فيه"<sup>2</sup>

وبدأت قاطرة هذا العمل بتحضير مكثف من طرف اللجنة المخولة به، قبل أن يبدأ تجسيده ميدانيا في مطلع السنة الدراسية 2003 / 2004 على مستوى السنة الأولى ابتدائي، والسنة الأولى متوسط، إذ نصبت لجنة وطنية للمناهج في نوفمبر 2002<sup>3</sup>، وهي التي وضعت مناهج تعليمية للمستويين المذكورين بدءا، وتواصلت عملية إصلاح المناهج مع بقية المستويات الأخرى، إلى أن تم تعميمها في مطلع السنة الدراسية 2006 / 2007 بالنسبة للتعليم المتوسط ، وفي 2007/2008 بالنسبة للتعليم الابتدائي، وأما التعليم الثانوي فقد انطلقت عملية إعداد برامجه مع الدخول المدرسي 2005 / 2006<sup>4</sup>.

وبعد مرور عشر سنوات على تجسيد المنظومة التربوية الإصلاحية ارتأت السلطات القيام بوقفه تقويمية للإصلاحات السابقة، والتي صارت تنعت (بإصلاحات الجيل الثاني)، واستفاد القائمون عليه من الهنات التي برزت في مناهج الجيل الأول، ومن الدراسات التقويمية التي تقدمت بها الهيئات العلمية، والجامعات ومراكز البحث، والفاعلون في ميدان التربية أيضا .

وإذا كان التعليم في الجزائر يلقي هذا الاهتمام في شتى مجالاته، فإننا نقف على عناية بارزة باللغة لخطورتها، ولأنها تمثل أداة التواصل بين أفراد المجتمع في ذاته أو مع الآخرين وحاملة المكونان الثقافية أيضا، فاللغة كما يقول بترجر: " هي الذات وهي الهوية، وهي أداتنا لكي نصنع من المجتمع واقعا "<sup>5</sup>.

ونظرا لتلك المكانة فقد نالت مناهج اللغة العربية ومقرراتها نصيبا من الاهتمام في المنظومة التربوية، إذ انبرى الباحثون واللسانيون في بيان الأسس المنهجية والمضمونية التي ينبغي أن تتوفر في مناهج اللغة العربية والكتب المدرسية في شتى أطوار التعليم، وقد تجد تلك الجهود والآراء طريقا نحو التحقيق بحكم أن هيضلا من الباحثين الأكاديميين كانوا يشاركون في عمليات الإصلاح، ويسهمون في وضع المناهج التعليمية، وتأليف الكتب المدرسية.

ويحاول هذا البحث أن يقدم دراسة تقييمية ومقارنة لكتابي اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي ( الجيل الأول والثاني )، إيماننا منا بأن التقدم لا يمكن أن يتجلى إلا من خلال النقد البناء والتحليل.

### ● مدخل:

تكاد تجمع الدراسات اللسانية التي تعنى بالتعليمية على أن تعليم اللغة العربية وتعلمها في أقطار الوطن العربي يتميز بالضعف والتقهر لعدة أسباب<sup>6</sup>، ويبدو أن واقع تدريس القواعد مثال بارز على هذا التقهر والضعف، إذ أكدت عدة دراسات عربية على الوضع المتردي لتعليمته وللمناهج والمقررات المدرسية التي تمثله، ومن هذه الدراسات:

أعمال يوم دراسي بجامعة البويرة: إصلاحات التعليم العالي والتعليم العام الراهن والآفاق: ومن الدراسات التي وقفت في هذا الكتاب عند بعض عقبات تعليم القواعد في مرحلة التعليم الثانوي دراسة معنونة بـ: تدريس قواعد اللغة العربية ضمن اختيار المقاربة بالكفاءات - دراسة نصية - كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي نموذجا<sup>7</sup>.

ونلمح من عناوين مداخلات اليوم الدراسي أن العقبات التعليمية في الجزائر ليست مقتصرة على التعليم العام، بل تمس التعليم الجامعي المتخصص في مختلف المقاييس اللغوية، ودرس النحو على وجه الخصوص، ولذلك بادرت باحثة باستقطاب إشكالية تدريس مادة النحو العربي في الجامعة الجزائرية<sup>8</sup>.

وتناولت الباحثة طيبة سعيد السليطي واقع تدريس النحو العربي بصورة عامة، واتخذت من بعض المؤسسات التربوية في دولة قطر عينة للدراسة، وأقرت بالصعوبات التي يمر بها

تدريس النحو، وحاولت أن توجه المختصين والمربين إلى بعض الطرق الحديثة التي من شأنها تيسير تدريسه وتحبيبه إلى المتعلمين، وإرشادهم إلى معايير يرجى أن تتبع في بناء محتويات مقررات النحو العربي في الكتب المدرسية<sup>9</sup>.

وقامت الباحثة عائشة الحوري بتحليل محتوى كتب القواعد النحوية في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي والتعليم الثانوي في الجمهورية العربية السورية من الناحية الشكلية والمضمونية للكشف عن مظاهر القصور و القوة فيها ، ودفعها إلى اختيار هذا الموضوع المشكلات التي تكتنف تعليمية القواعد النحوية ومقرراتها في وطنها<sup>10</sup>.

وليست هذه الدراسات الوحيدة التي عالجت مشكلات تدريس القواعد في الوطن العربي، وإنما هي عينات قدمناها على سبيل التمثيل لا الحصر، إذ بعضها الآخر سيتجلى في إحالات الدراسة .

وإذا كانت هذه الدراسات تجمع على المشكلات التي تعرفها تعليمية القواعد وتعلمها فإنها سعت إلى البحث عن حلول للخروج منها، وأول الحل تمثل في تشخيص الأسباب التي عقدتها، ومنها:

1- عدم التمكن من اختيار مقررات القواعد التي تناسب كل مرحلة من مراحل التعليم ، وتوافق قدرات التلاميذ وحاجاتهم، إذ يقف الدارس على حشو للمعلومات في بعض المقررات، وقد تفتقر لنصوص تحمل أمثلة ناصعة تسهم في تشويقهم إلى درس القواعد .

2- عدم تخليص المقررات من المصطلحات الكثيرة والتفسيرات الفلسفية التي تشغل المتعلمين عن توظيف القواعد في كلامه وكتابته، بقدر ما يتمسك بحفظ نغمة يكررها في الإعراب اللفظي للكلمة الموضوع تحتها خط في المراحل الأولى من التعليم، إلى حد أن العديد من متعلمي الابتدائي والمتوسط بل والثانوي أيضا لا يحسنون التفريق بين الحركة المقدرّة للثقل أو التعذر مثلا، وهو الأمر الذي ينأى بهم عن تطبيقها في كلامهم التواصلية ، ومن المعلوم أن الإفراط في استعمال المصطلحات يشتت الأذهان وهذا ما تنبه إليه ابن خلدون قديما في قوله "

اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدد طرقها " <sup>11</sup> .

3- عدم نجاعة طرائق تدريس القواعد : إذ يعتمد بعض المدرسين إلى التلقين والاستظهار دون التركيز على الغاية، فقد يُلقَّنُ المتعلم درس الفاعل مثلا، وقد يحفظ قواعده من خلال متن، ولكنه ينصب الفاعل فيقول : حضر المعلمين ، دون أن يوظف ما تعلمه في كلامه.

وهذه العوائق يمكن تجاوزها إذا أنيطت مهمة وضع المناهج المدرسية ومقررات اللغة العربية لدارسين لهم خبرة نظرية أكاديمية، وممارسة ميدانية للتعليم، دون إغفال استشارة الهيئات العلمية، ومراكز البحث العلمي، وجمعيات المجتمع أيضا .

#### ■ أولا : مفهوم الكلمات المفتاح للموضوع :

لموضوع البحث كلمات تمثل بؤرة مفاهيمية يجدر بنا أن نقف عندها :

- مقررات القواعد : هي البرامج التي أقرتها وزارة التربية الوطنية لتعليم القواعد النحوية والصرفية والإملائية في مرحلة من مراحل التعليم، وتكون مضمنة في كتب اللغة العربية على النحو الجاري عليه التأليف في المدرسة الجزائرية .

- الكتاب المدرسي : له تعريفات عديدة، فمن الدارسين من يعرفه بأنه " ذلك الوعاء الذي يضم المحتوى من المادة الدراسية وما يصحابها من وسائل تعليمية وأنشطة وتدريبات وتطبيقات وأساليب تقويم مختلفة، ويضم الكتاب أيضا مقدمة للمتعلم وفهرسا يعرض المقرر بشكل عام وموجز" <sup>12</sup> .

- المرحلة الابتدائية : هي مرحلة من المراحل التعليمية التي أقرها إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر، الذي اضطلعت به لجنة منسوبة بمرسوم رئاسي صدر في 09 ماي 2000 ، وبدأ تجسيد برامج هذه المرحلة ميدانيا في الموسم 2003 / 2004 <sup>13</sup> .

و أما مفهوم المرحلة الابتدائية تربويا فقد عرفتها منظمة اليونسيف بأنها " مرحلة التعليم الأولى بالمدرسة التي تكفل للطفل التمرس على طريق التفكير السليم، وتؤمن له حدا

من المعارف والمهارات والخبرات التي تسمح بالتهيؤ للحياة وممارسة دوره كمواطن منتج " <sup>14</sup>. ويتجلى من خلال هذا التعريف أن هذه المرحلة التعليمية ضرورية، إذ تسهم في إخراج الأفراد والشعوب من وضعية الأمية، بالإضافة إلى أنها تمنح المتعلم أوليات تمكنه من مواجهة الوضعيات الحياتية في الموارد والمخرجات معا .

وتنقسم هذه المرحلة إلى ثلاثة أطوار، وهي :

الطور الأول : طور الإيقاظ و التعلّمات الأولية، ويشمل السنتين الأولى والثانية .

الطور الثاني : طور تعميق التعلّمات الأساسية، ويشمل السنتين الثالثة والرابعة .

الطور الثالث : طور التحكم في اللغات الأساسية، ويخص السنة الخامسة ابتدائي <sup>15</sup> .

- السنة الرابعة ابتدائي : هي مستوى من مستويات المرحلة الابتدائية يندرج ضمن الطور الثاني، وقد تم تنصيب هذه السنة في إطار الإصلاح التدريجي للمنظومة التربوية في الموسم الدراسي 2006 / 2007 بقرار رقم 19 المؤرخ في 16 جويلية 2005 الذي تضمن الإجراءات الترتيبية والتنظيمية لتنصيب هذه السنة <sup>16</sup> .

■ ثانيا : وصف كتابي اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي من الناحية الشكلية

والمضمونة :

//1 الوصف الشكلي للكتابين :

وصف كتاب الجيل الأول :

العنوان : كتابي في اللغة العربية / السنة الرابعة من التعليم الابتدائي .

السلسلة : رياض النصوص .

المؤلفون :

شريفة غطاس : أستاذة التعليم العالي – إشراف وتأليف .

مفتاح بن عروس : أستاذ مكلف بالدروس – تأليف .

عائشة بوسلامة – سباح : معلمة – تأليف .

مؤسسة الطبع : الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية .

مقاس الكتاب : 20 سم × 27.8 سم / عدد صفحات الكتاب: 191 صفحة .

الطبعة المعتمدة: طبعة 2014 / 2015 .

وصف كتاب الجيل الثاني :

العنوان : اللغة العربية \_ الرابعة ابتدائي .

لجنة التأليف :

بن الصيد بورني سراب – مفتشة التعليم الابتدائي - إشراف وتنسيق .

قيطاني موهوب ربيعة – مفتشة التعليم الابتدائي .

بوخبزة أمال - مفتشة التعليم الابتدائي .

بن عاشور عفاف - مفتشة التعليم الابتدائي ..

عائشة بوسلامة – سباح : معلمة – تأليف .

مؤسسة الطبع : الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية .

مقاس الكتاب : 20 سم × 27.8 سم / عدد صفحات الكتاب: 143 صفحة .

الطبعة المعتمدة: طبعة 2019 / 2020 .

2- تحليل عتبات الكتاتين :

نقف عند بعض المؤشرات التعريفية والمقدمات الأولى للكتاب، التي تمكن القارئ من التعرف إلى الكتاب قبل ولوج محتوياته، ومن العتبات التي سنحللها :

1-2 غلاف الكتابين : بين الغلاف الخارجي للكتابين دولة الانتماء والوزاة المشرفة عليهما، فهما من المقررات الدراسية الرسمية لوزارة التربية في الجمهورية الجزائرية، وكتب على غلافهما العنوان بخط كبير.

ونلاحظ على غلاف كتاب الجيل الأول خمس صور مأخوذة من الصور المرافقة لنصوص الكتاب، ولها دلالة تواصلية، إذ تشير إلى بعض المواضيع التي تتناولها النصوص، وفي ذلك إشارة إلى أن النص هو الأساس، ولكن نرى أن الصور لم تخرج إخراجا جيدا يشوق القارئ، بل وردت باهتة لا تلي المنشود منها .

ونلمح على الغلاف الخارجي لكتاب الجيل الثاني صورة بارزة لمتعلم في قاعة الدرس وأمامه كتاب مفتوح على نص من النصوص، ونرى أن الصورة لم تؤد وحدها القيمة التواصلية والوظيفية للكتاب، ولكن نقر باستخدام ألوان متعددة قد تعمل على جذب شوق المتعلمين .

2-2 عنوان الكتابين : تعد العناوين بصورة عامة منطلقات ضرورية للمتلقي، بالنظر إلى الوظائف التي تؤديها بالنسبة للعمل المعنون، ولذلك ركزت الدراسات الأدبية على سيميائيتها ودلالاتها، وسار النقد اللساني<sup>17</sup> على ضوئها في نقد الكتب اللسانية واللغوية، و سنستفيد من هذا الإجراء في تحليل عنوان هذه المدونة .

جاء عنوان كتاب اللغة العربية ( الجيل الثاني ) واضحا في خطه ومباشرا في دلالاته غير منسوب للتلميذ خلافا لكتاب الجيل الأول الذي كان أكثر وظيفية، وتوافقا مع ميولات المتعلمين في هذه المرحلة، فقد كان ضمن سلسلة رياض النصوص، وكان عنوان السلسلة ساعيا إلى ربط التلميذ بالنص قراءة ومطالعة وهو يحمل دلالة تشويقية من خلال كلمة " رياض " التي تحيل إلى المكان المخضر الذي يجد فيه قاصده أنواعا وأشكالاً من النبات وما شاكله.

ولعل سبب تخلي مؤلفي كتاب الجيل الثاني عن تلك الميزات هو عدم الوقوع في المحاكاة التي لا تتيحها قوانين التأليف في الديوان، لتغير لجنة التأليف، إضافة إلى وجوب أخذ مسار



تميّزي للكتاب، وتتحمل الجهة المشرفة مسئولية في هذا الطرح، لأن الجوانب الوظيفية في الكتب التعليمية السابقة لا ينبغي أن تضيع في خضم الجوانب القانونية والتقنية .

3-2 الصفحة الأولى الداخلية : لقد أوردت الصفحة الأولى بعد الغلاف مؤلفي الكتاب مع ذكررتهم العلمية والمهنية، وهذا توثيق إيجابي، يسهم في منح المحلل تصورا عن حيثيات إنتاج الكتاب، وما نلاحظه هو أن التأليف اقتصر على المفتشين في التعليم الابتدائي، ومعلمة في الطور نفسه أيضا، ويمكن أن نجد تبريرا لذلك بأنهم أقرب إلى الميدان، وأدرى باحتياجات المتعلمين، وهذه الرؤية قد تكون صائبة في بعض الزوايا، ولكنها لا تخلو من ضعف المسلك في زوايا أخرى، إذ نرى أن إشراف الأكاديميين قد يفيد في النظرة العامة للتأليف ومنهجيته، ووضع أسس ومعايير في اختيار النصوص، وآليات تحليلها وفق احتياجات المتعلمين وقدراتهم.

فلجنة التأليف في كتاب الجيل الثاني جاءت خلاف لجنة تأليف كتاب السنة الرابعة في الجيل الأول التي كان فيها اشتراك في التأليف بين الأكاديميين ويمثلهم أستاذان ينتميان إلى الجامعة، وبين أهل الميدان والتطبيق، وتمثلهم معلمة في المرحلة الابتدائية، وهذا الاشتراك يمثل ظاهرة صحية لإعادة الثقة بين الأكاديميين والمربين ، ولئلا يستأثر فريق ما بفرض وجهة نظره، فالتكامل هو الذي يعطي نتائج مثمرة في التأليف ، ولكن ينبغي أن تعرض هذه الكتب للتحكيم على المؤسسات العلمية والشخصيات العلمية التي لها باع في الميدان قبل وضعها حيز التنفيذ، لأن خطوطها المنهجية ومضامينها ينبغي أن تراعي عوامل عدة كالهوية اللغوية والدينية، والسياسة التربوية والسوسيو ثقافية، والسوسيو لغوية للبلد، وهي عوامل قد لا تتمكن مجموعة من المؤلفين الإحاطة بها مهما علت مراتبهم .

4-2 مقدمة الكتائين ( كلمة المؤلفين ) : تعد المقدمة " الصورة المثالية التي يتطلع الكاتب إلى إنجازها، إذ عليها يترتب نجاح التلقي أو فشله"<sup>18</sup> ، إذ تمنح القارئ صورة عامة عن مضامين الكتاب وخطوطه العريضة .

وتبدو مقدمة كتاب اللغة العربية – السنة الرابعة ابتدائي الجيل الأول – متضمنة لأهم المعطيات التي تكفل لها النجاح في بناء صورة شاملة لمحتوى الكتاب، ونلخص المعطيات في النقاط الآتية :

- بينت أن هذا الكتاب هو امتداد لخط الإصلاح الي انتهجته وزارة التربية الوطنية.
  - اعتماد المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية في الكتاب، ويعني ذلك أن النص هو محور كل التعليمات ، وهو نقطة الانطلاق لكل النشاطات ونقطة العودة .
  - تضمنت المقدمة ما يتميز به ها الكتاب على غيره من كتب السنوات السابقة، ومن ذلك تضمينه بعض المصطلحات النحوية ليحتك بها التلميذ مع شيء من التفصيل المعتمد دائما على الأمثلة ليتسنى له المزاوجة بين المعطى اللغوي المحسوس وصورته المجردة متمثلة في القاعدة .
  - يولي الكتاب أهمية للمعجم ، إذ خصص له قسم ثابت في الكتاب، إثراء للرصيد اللغوي للتلميذ .
  - وضحت المحاور والوحدات التعليمية في هذا الكتاب، إذ يحتوي الكتاب على عشرة محاور، تتوزع بدورها إلى ثلاثين وحدة تعليمية ، وكل وحدة تحتوي على مجموعة من النشاطات .
  - يعتمد الكتاب بيداغوجيا المشروع، إذ إن كل محور من المحاور العشرة يتأسس على مشروع، بالإضافة إلى وقفة تقييمية ونص توثيقي في نهاية كل محور<sup>19</sup> .
- ويبدولنا أن هذه المقدمة استطاعت أن تقدم الأطر المنهجية والمرجعية، والمضامين بصورة تمكن القارئ من أخذ فكرة عن مضمون الكتاب قبل اطلاعه عليه، ولكن يبقى له الحكم على مدى التوافق بين ما في المقدمة والمحتوى .
- وأما كتاب الجيل الثاني فقد استبدلت فيه كلمة المؤلفين بالمقدمة<sup>20</sup> ، وفي نظري أن عنوان ( مقدمة ) أنسب لكونه شاملا، ومعبرا عن الرؤية الشاملة للمنهج والمقاربة التي تسير وفقها السياسة التعليمية، وليست معبرة عن المجموعة المؤلفة المنفذة لتلك الخطوط، فالكتب المدرسية تعبر عن السياسة التعليمية للدولة، وفي عنوان (مقدمة ) تخفيف عن المؤلفين من إلقاء المسؤولية عليهم في مختلف الجوانب، عكس العنوان المنتهج في هذا الكتاب، الذي يلقي بالمسؤولية والمحاسبة على كاهل المؤلفين وحدهم .

وأما النقاط التي تضمنتها كلمة المؤلفين فهي<sup>21</sup> :

- بيان الأطر المرجعية التي استند إليها في تأليف الكتاب، وهي منهج المادة الذي أقرته وزارة التربية، والوثيقة المرافقة، والمخطط العام للبرنامج الدراسي.

- بيان الأهداف المرجوة من الكتاب، ومنها:

- ترجمة المنهاج ترجمة صحيحة وكاملة من حيث ثراء المحتويات وتنوعها.

- تنمية الكفاءات والموارد المستهدفة.

- تجزئة المادة إلى ثمانية مقاطع تعليمية متوازنة ومتكاملة - في نظر المؤلفين - وفق مجموعة مترابطة من الأنشطة والمهام من أجل إرساء موارد جديدة قصد إنماء الكفاءة الختامية.

- اعتماد الكتاب على المقاربة النصية في تناول الوحدة اللغوية في الوحدات اللغوية، وبذلك فإن النص (المنطوق والمكتوب) يمثل البنية الكبرى التي ظهرت فيها كل المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية.

- السعي إلى إنماء كفاءات ميادين اللغة الأربعة: فهم المنطوق، والتعبير الشفهي، وفهم المكتوب، والإنتاج الكتابي.

- التمكين للنصوص الجزائرية في الكتاب، إذ احتوى على أكثر من خمسين بالمئة من مجموعها، وقد تم انتقاؤها وفق قدرات المتعلمين، ومحيطهم.

إن هذه الكلمة التقديمية قد وضحت المعالم الكبرى للكتاب، ولكننا نلاحظ إغفالا لذكر كتاب الجيل الأول بصورة متعمدة، تركت انطبعا بأن الكتاب يرمي إلى قطيعة مع الكتاب السابق، ولكن الواقع أن الكتاب يعد حلقة من حلقات مراحل الإصلاح، وكلاهما صادر من وزارة التربية الجزائرية، ونتج عن ذلك الإغفال صمّت عن بيان النقاط التي تميز بها عنه، وإضافة المنهجية والمضمونية التي سيقدمها.

وإن مقارنة سريعة بين مقدمتي الكتابين تشير إلى أن مقدمة كتاب الجيل الأول كانت أكثر تفصيلا وربطاً للكتاب مع السنوات التعليمية السابقة، ولكن من ناحية تأدية الغرض فمتمقارتان.

5-2 الصفحات الإرشادية : وننوه بإرفاق الكتاب بصفحتين إرشاديتين بعد المقدمة عنوانهما : " كيف تستعمل كتابك " <sup>22</sup> ، إذ وضحتا العناوين الكبرى المتداولة في المحاور، الممثلة للأنشطة اللغوية والأنشطة التكميلية، مع إرفاق كل عنوان بصورة توضيحية، وهي وسيلة قد يفهمها التلميذ عمليا أثناء العملية التعليمية التعلمية.

### ■ ثالثا: المقاربات البيداغوجية في الكتابين :

لقد اعتمدت وزارة التربية الوطنية الجزائرية استراتيجيات بيداغوجية، جسدها مقاربات تربوية متداولة في مناهج التعليم في عديد الدول، وقد ظهر بعضها في كتابي اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، وهذه المقاربات هي :

#### 1- المقاربة بالكفاءات :

ورد في مقدمة كتاب الجيل الأول أنه " يمثل امتدادا لخط الإصلاح الذي شرعت فيه وزارة التربية الوطنية. وقد جاء وفق البرنامج الرسمي وهو مبني كذلك على المقاربة بالكفاءات" <sup>23</sup> ، وأشارت كلمة المؤلفين في كتاب الجيل الثاني إلى اعتماد هذه المقاربة، إذ ذكر مصطلح الكفاءة أكثر من أربع مرات <sup>24</sup> ، فما المقصود بهذه المقاربة ؟ .

المقاربة بالكفاءات أو الكفايات <sup>25</sup> " هي منهجية للتعليم تندرج ضمن ما يعرف ببيداغوجيا الأهداف، فهي حركة تصحيحية داخل هذه البيداغوجيا تعمل على تجاوز ما أصابها من انحراف <sup>26</sup> .

وتقوم إجرائية المقاربة بالكفاءات على استغلال المعلم " كل المدارك والمعارف التي يمتلكها المتدريس، ليحقق إدماج ذلك المتعلم، ليس بمشاركته في أطوار الدرس فحسب، بل بما اكتسبه من معارف قبلية، وما يتمتع به من كفايات مسبقة في العملية التعليمية <sup>27</sup> .

ونخلص مما سلف إلى أن هذه المقاربة تَعْتَبِرُ المتعلم أساس العملية التعليمية التعلمية، وأما المعلم فيأخذ دور الموجه والمرشد والمدير للعملية التربوية داخل الصف، كما يتجلى لنا أن هذه المقاربة لا تهدف إلى تلقين المعلومات وحشوها في ذهن المتعلم، بل تتغيا توظيفه للمعارف في وضعيات معرفية ومشكلة بطريقة منسجمة ومتراصة، ومن مؤشرات اعتماد هذه المقاربة في الكتاب استخدام العناوين في الدروس بصيغة المتكلم، مثل : أتعرف على معاني المفردات - أفهم النص - أعبّر .... ، ليشعر المتعلم أنه هو المنطلق والمقصود بكل نشاط من تلك الأنشطة .

#### 2- المقاربة النصية :

صرح كتابا الجيل الأول والثاني باعتماد هذه الاستراتيجية البيداغوجية التي تعتبر النص محور كل التعلّمات، وهو نقطة الانطلاق لكل النشاطات ونقطة العودة <sup>28</sup> .

ويتم التعلم باعتماد هذه المقاربة إجرائيا بقراءة كل من المعلم والمتعلم لنص معين، يمارس من خلاله المتعلمون الأنشطة المختلفة، فيتعرفون على خصائص بنائه المفاهيمي أولا، ثم يتناولون التعبير الشفهي والتواصل في ضوء موضوعه، ويتلمسون منه القواعد النحوية والصرفية والإملائية ليدمجوها في نتاجهم الشفهي والكتابي<sup>29</sup>، وفائدة هذه المقاربة في أنها " توفر الشمولية للمتعلم وتمنع " تفتيت " المعرفة اللغوية إلى عناصر متفرقة"<sup>30</sup>، فبفضل هذه المقاربة يدرك المتعلم أن الأنشطة اللغوية مترابطة ومتكاملة مع بعضها بعض، فنشاط القواعد مرتبط في أمثلته بالنص وكذلك التعبير الشفهي والكتابي، وهو الأمر الذي يرسخ في ذهن المتعلم وظيفية اللغة، ويوجهه إلى النظرة التركيبية تجاه أنشطتها، وانطلاقا من ذلك فإن الوصول إلى الجدوى من هذه المقاربة يتطلب انتقاء نصوص تؤدي الغرض من الناحية الإبداعية والمخزون اللغوي الشامل لموضوعات الأنشطة المراد تدريسها في ضوءها .

وطبقت هذه المقاربة في كتابي اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي في شتى الأنشطة. ومن مؤشراتنا أن الأمثلة التي يتوصل من خلالها إلى القواعد تستنبط من فقرة مأخوذة من نص من النصوص المرافقة .

### 3- بيداغوجيا المشروع :

هذه الاستراتيجية البيداغوجية رافد من روافد المقاربة بالكفاءات، إذ تمكن المتعلم من إدماج معارفه المكتسبة وإخراجها في إنجاز كتابي، ويتم إنجاز المشاريع في الأصل في شكل جماعي بتفويج لمتعلمي الفصل الدراسي، وقد يتم بطريقة فردية حسب ما تتطلبه طبيعة الموضوع، ويخضع إنجاز المشاريع لضوابط منهجية وعملية تشمل " تحديد مراحل الإنجاز والأعمال والوسائل والوقت، كما يحدد نصيب كل عضو في الفوج من الأعباء"<sup>31</sup>.

وتتجلى بيداغوجيا المشروع في الكتاب الأول في تأسيس كل محور من المحاور العشرة على مشروع كتابي يمتد على صفحتين اثنتين من صفحات الكتاب، والهدف من كل مشروع تعرف المتعلم على الطرائق التعبيرية وتطبيقها، بالإضافة إلى منحه فرصة للتعبير عن موضوع معين مستخدما مختلف مكتسباته القبلية لتنمية قدراته الشفوية والكتابية .

وقد اشتمل كتاب الجيل الأول على عشرة مشاريع كتابية ، وهذه عناوينها<sup>32</sup>:

أَكْتُبُ نصا سرديا - أكتب حكاية خيالية - أَصِفُ شخصا - أكتب كيفية طبخ - أكتب تعليمات - أكتب بطاقة فنية حول حيوان - أُنجِزُ بطاقة توثيقية - أكتب إعلانا - أكتب برنامجا - أنجز مطوية .

وأما كتاب الجيل الثاني فقد تضمن ثمانية مشاريع توزعت على المحاور، وهذه عناوينها:

إنجاز لائحة الحقوق والواجبات – صنع مطوية لوصف الحي - إنجاز بورترية عن شخصية وطنية – إنجاز لوحات بيئية – تصميم ألبوم لمراحل النمو- إنجاز شريط مرسوم – كتابة كيفية صناعة لعبة – إنجاز دليل سياحي .

ويلاحظ على هذه المشاريع أنها جمعت بين الإنجاز والأعمال اليدوية التي يميل إليها المتعلمون في هذه المرحلة، وبين الكتابة التي يقومون من خلالها بإدماج معارفهم، وتنمية مهاراتهم .

وتتلخص أهداف بيداغوجيا المشروع في :

- تدريب المتعلم على العمل الجماعي واحترام آراء الآخرين .
- تعويد المتعلم على تحمل المسؤولية. وإشعاره بالمتعة وحرية المبادرة .
- إدماج تعلماته واستغلالها في إنتاج واحد، ومنحه فرصة التقييم الذاتي لمنجزاته<sup>33</sup> .

#### ■ رابعاً : عرض برنامج القواعد :

سنعرض بدءاً برنامج القواعد النحوية والصرفية والإملائية مجدولة بناء على ترتيبها على حسب المحاور العشرة الواردة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ( الجيل الأول ) .

عناوين دروس القواعد الإملائية	عناوين دروس القواعد الصرفية	عناوين دروس القواعد النحوية
-الناء المربوطة	- تحويل الفعل من الماضي إلى المضارع و الأمر - التحويل من الفعل إلى الاسم	- أنواع الكلمة -الفعل الماضي - الفعل المضارع
- الناء المفتوحة في الأسماء و الأفعال	- تصريف الماضي مع ضمائر المتكلم والمخاطب	- الجملة الفعلية - الفاعل - المفعول به
- الهمزة المتوسطة على الألف	- تصريف الماضي مع ضمائر الغائب - تصريف الفعل الماضي مع جميع الضمائر	- الجملة الاسمية - المبتدأ والخبر - الصفة
- الهمزة على الواو	- تصريف المضارع مع ضمائر المتكلم والمخاطب - تصريف المضارع مع ضمائر الغائب	- اللازم والمتعدي - حروف الجر - المضاف والمضاف إليه
-مراجعة الهمزة	- تصريف فعل الأمر - تصريف المضارع المجزوم - تصريف المضارع المنصوب	- الأمر - المضارع المجزوم - المضارع المنصوب
- الهمزة على السطر في آخر الكلمة - الهمزة على النبرة	-الضمائر المنفصلة -الضمائر المتصلة بالاسم	-كان وأخواتها -إن وأخواتها -الحال - المفعول المطلق
-الاسم الموصول	- التحويل من المفرد إلى المثنى - التحويل من المضارع المبني للمعلوم إلى	-الماضي المبني للمعلوم والماضي المبني للمجهول

	المضارع المبني للمجهول	- نائب الفاعل - المضارع المبني للمجهول
- اسم الإشارة	- التحويل من الفعل إلى اسم الفاعل - التحويل من المفرد إلى الجمع - التحويل من الفعل إلى الاسم - المفعول	- المثنى - جمع المذكر السالم - جمع المؤنث السالم
- همزة الوصل في بداية الكلام	- المصدر من الثلاثي - المصدر من المزيد	- الفعل الثلاثي المجرد - الفعل الثلاثي المزيد - المبني والمعرب
- اسم الإشارة	- الفعل المعتل	- ظروف المكان وظروف الزمان - حروف العطف

وأما في كتاب الجيل الثاني فقد جاءت القواعد النحوية والصرفية والإملائية موزعة على

ثمانية محاور، وسنعرضها مجدولة على النحو الآتي :

عناوين دروس القواعد النحوية	عناوين دروس القواعد الصرفية	عناوين دروس القواعد الإملائية
- أنواع الكلمة - الفعل الماضي - الفعل المضارع	- الضمائر المنفصلة - تصريف الفعل الماضي مع ضمائر المتكلم	- التاء المفتوحة في الأفعال
- الجملة الفعلية - الفاعل - المفعول به	- تصريف الماضي مع ضمائر المخاطب والغائب	- التاء المفتوحة في الأسماء - التاء المربوطة
- الجملة الاسمية - الصفة - الفعل اللازم والمتعدي	- تصريف الماضي مع جميع الضمائر - تصريف الفعل الضارع مع ضمائر المتكلم والمخاطب	- الهمزة المتوسطة على الألف
- حروف الجر - المضاف إليه - فعل الأمر	- تصريف المضارع مع ضمائر الغائب	- الهمزة المتوسطة على الواو - الهمزة المتوسطة على النبرة
- المضارع المنصوب - كان وأخواتها - الجال	- تصريف فعل الأمر - اسم الفاعل	- الهمزة في آخر الكلمة
- المفعول المطلق - المضارع المجزوم - الفعل الماضي المبني للمجهول	- اسم المفعول	- الأسماء الموصولة - الألف اللينة في الأفعال
- علامات الرفع في الأسماء - علامات نصب الاسم - علامات جر الاسم	- الاسم في المفرد والمثنى - المصدر	- الألف اللينة في الأسماء
- المبني والمعرب - الفعل الصحيح والمعتل	- الاسم في المفرد وجمع المذكر السالم	- الألف اللينة في الحروف

## مقارنة وتقييم:

- 1- يجدر التنبيه إلى أن القواعد النحوية تُتناول بعد كل نص من نصوص الكتاب، وأما القواعد الصرفية والإملائية فتتم بالتناوب أسبوعيا، وفي ذلك دلالة على الأهمية التي تنالها القواعد النحوية في تعلمية اللغات، لأنها الأساس القاعدي لتكوين التراكيب والجمل، لكونها نواة التواصل والتبليغ بين مستعملي اللغة، ولا يعد ذلك تنقيصا من أهمية القواعد الإملائية والصرفية، فتناولها بالتناوب يعود إلى طابعها التجريد التحليلي الذي قد لا يحتمله ذهن المتعلم في بداياته، ومن شأن التناوب أن يخفف من وطأته، ويحدث جوا من التشويق لا التنفير.
- 2- يلاحظ أن كتاب الجيل الثاني فيه تخفيف من حجم برنامج القواعد مراعاة لقدرات المتعلمين وهذا أمر يحمد له، إذ ظهر برنامج القواعد في كتاب الجيل الأول مكثفا بصورة قد لا يتحملها ذهن المتعلم في بداية تعلمه للقواعد المجردة التي تتطلب اتقادا ذهنيا، واستيعابا وحفظا وثبिता .
- 3- كانت القواعد النحوية متقاربة جدا في الكتابين، مع التخلي عن بعض الموضوعات واستبدالها بأخرى في الكتاب الثاني، ومن ذلك التخلي عن دروس جمع المذكر السالم، والمؤنث السالم، والفعل المجرد والمزيد، ودرس ظروف المكان والزمان الذي يتناول في الأساليب تناولا وظيفيا فحسب .
- 4- تم التخفيف من برنامج القواعد الصرفية في كتاب الجيل الثاني، إذ استُغني عن دروس التحويل، وتم التركيز على تصريف الأفعال مع مختلف الضمائر، ونعتمد أن التركيز على التصريف أمر مهم في ترسيخ مرونة تعامل المتعلم مع تصرف الأفعال من حيث التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع .
- 5- إن اختيار موضوعات القواعد الصرفية موفق إلى حد كبير، إذ تم فيها التركيز على التصريف انطلاقا من التعرف على الضمائر المنفصلة ليتم تصريفها مع أنواع الأفعال في الدروس التالية .
- 6- اعتمد مقرر الجيل الثاني في القواعد الصرفية على الانتقال من دروس الأفعال المتسمة بكثرة تصرفاتها وحركتها إلى تناول بعض المشتقات المتداولة كثيرا على غرار اسم الفاعل، واسم المفعول، وهذه المنهجية في ترتيب الموضوعات تتماشى مع توجهات اللسانيات التعليمية، في الانتقال من المفاهيم المتشعبة إلى المفاهيم الثابتة .
- 7- لم يكن هناك تعديل كبير في مقرر القواعد الإملائية في الجيل الثاني، إذ تم الاحتفاظ بأغلب الدروس التي تتعلق بالتاء المفتوحة والمربوطة، وبالهجرة، وأضيف إليها دروس تخص



الألف اللينة في الأفعال والأسماء والحروف، وتم التخلي عن درس اسم الإشارة ، وتبدو الموضوعات متوازنة، ومتوائمة مع قدرات المتعلمين وحاجياتهم .

ونستنتج من خلال هذه الوقفة مع عناوين مقررات القواعد النحوية والصرفية والإملائية في الكتابين أن كتاب الجيل الثاني قد نحا منحى الإصلاح والتخفيف، وتأجيل بعض الدروس التي قد لا تتوافق مع هذه المرحلة التعليمية، كما تبين استفادة المؤلفين من خبرتهم في الميدان ومن مقترحات الفاعلين في العملية التربوية من المفتشين والمعلمين

#### ■ خامسا: خطوات دروس القواعد - عرض وتقويم :-

سنتناول الخطوات المتبعة في تدريس القواعد النحوية والصرفية والإملائية - على النحو الذي وردت عليه في كتاب الجيل الأول- لأنها تشترك في بعض الخطوات التي يمر بها الدرس . قبل أن يبدأ المعلم الدرس لا بد أن يستند إلى التقويم التشخيصي حيال الموضوع الذي سيتعلمه ليوقف على المكتسبات القبليّة، لينطلق منها إلى الدرس خطوة بخطوة .

**1 - الملاحظة:** وفي هذه الخطوة يتم اختيار فقرة من فقرات النص، تشتمل على أمثلة توصل إلى المطلوب، ويستعان بالتضليل اللوني على الجمل أو الكلمات المقصودة للفت انتباه المتعلم إليها وملاحظتها، وهذه أمثلة عليها :

القواعد النحوية : في درس أنواع الكلمة أثبتت فقرة من النص المرافق المعنون ب : سر خولة، وهذا جزء منها : **خَرَجَ هَاشِمٌ** من **المُدْرَسَةِ** و**رَكِبَ** سيارة أبيه. **سارت** السيارة ، وفجأة شاهد فتاة **عَلَى** حافة الطريق . ( كلمة هاشم والمدرسة باللون الأخضر، والفعل سار باللون البنفسجي، وحرف على باللون الرمادي ) .

القواعد الصرفية : بحكم أن القواعد الصرفية محورها الكلمة فقل ما يستند إلى النصوص في أخذ فقرات منها، والذي عزز ذلك المنحى أن أغلب مواضع الصرف تزوج بين التحويل والتصريف .

القواعد الإملائية : قد لا تتوفر في النصوص المرافقة فقرات تحتوي على أمثلة تجسد القواعد الإملائية فيلجأ إلى بناء فقرات ينضوي موضوعها في موضوع النص، ومن أمثلتها درس الهمزة المتوسطة على الألف المرافق لنص البطلة لالة فاطمة نسومر فتم بناء فقرة في مضمون النص لا من صلبه، وهو كالآتي : **تأمل** سعيد الكتاب الذي يحمله جده ، ثم **سأله** عن صورة المرأة الموجودة على الغلاف ، **هز الجذ رأسه** وقال : " هذه بطلة الجزائر لالة فاطمة نسومر" .

ويدخل هذا الاستناد إلى نصوص الكتاب في إطار المقاربة النصية التي تعتبر النص منطلق الأنشطة اللغوية، وهي داخلة في ما اصطلح عليه المنهاج باستثمار النص في الأمور الآتية:

- التعامل مع النص على مستوى النحو، ويتم فيه استخراج الظاهرة التركيبية من النص وملاحظتها .

- التعامل مع النص على مستوى الصرف والتحويل، وتستخرج فيه نماذج صيغ صرفية معينة لملاحظتها وتسميتها بهدف اكتساب المتعلم القدرة على التمييز والمقارنة .  
- التعامل مع النص على مستوى الظاهرة الإملائية ويتم ذلك بإبراز الظاهرة الإملائية التي تعتبر امتدادا لعملية تثبيت الكتابة الصحيحة المنسجمة مع السمع<sup>34</sup> .

وما نخلص إليه من هذه النظرة الإجمالية أن الكتاب قد استطاع أن يستثمر المقاربة النصية مع القواعد النحوية، ولكنه قصر عن اعتمادها في القواعد الصرفية والإملائية، ولعل هذه من صعوبات اعتماد هذه المقاربة التي قد تحتّم على المؤلفين البحث عن نصوص تحتوي على كل الظواهر، وهذا صعب المنال، أو يجتهدون إلى تكييف النصوص مع تلك الظواهر، ولا يخفى ما فيه من تعسف وتكلف قد يفقد النص جماليته وتشويقته، لأن التركيز سينصب على الألفاظ أكثر من الدلالات والمعاني .

وينطلق المعلم مع المتعلمين من ملاحظة الفقرة مع التركيز على الكلمات المميزة بلون مغاير، مستخدمين الملاحظة والحوار والطرائق النشطة في بناء حوصلة عن موضوع الدرس، ودور المعلم هو طرح الأسئلة والتوجيه ، ليمنح للمتعلم والصف نشاطا وتحفيزا .  
ونشير في هذا السياق إلى أن المعلم الكفاء لا يركز اهتمامه على الإجابة الصحيحة من أول وهلة، وإنما ينبغي أن يتجاوب مع إجابات متعددة من المتعلمين بالتوجيه مرة وتشجيع الإجابة الصحيحة، واستثمار الإجابة الخاطئة في ترسيخ الصواب في ذهن المتعلمين، مستعينا بشتى الوسائل والطرائق التي توصل إلى تعلم مثمر.

2- التذكير: في هذه الخطوة يحاول المتعلمون مع توجيه المعلم بناء القاعدة عنصرا عنصرا في ضوء مجريات الدرس، وبعدها تكتب في صورة بناء عام.

وما نلاحظه في هذه الخطوة أن القاعدة ليست مقصودة بالحفظ على النحو الذي كانت عليه في كتب المقاربة بالأهداف، بل الهدف هو التذكر، وهذا تعزيز لاعتبار القواعد وسيلة لضبط الكلام، لا غاية في حد ذاتها فتختزن في الأذهان دون وعي ولا استعمال .

وننبه إلى أن بناء القواعد في هذا الكتاب قد اقتصر على القواعد النحوية والإملائية، وأما في القواعد الصرفية فيتم الانتقال من الملاحظة إلى التدرب مباشرة ، والسبب في ذلك أن درس الصرف تطبيقي، يقوم فيه المتعلم بالتصريف والتحويل مباشرة .

3- التدرب: تماشيا مع اعتماد المقاربة بالكفاءات في الكتاب، التي تركز على وضع التلميذ موضع التكوين والتمرين بعد كل نشاط من أجل تقييم مكتسباته وكفاءاته، ووضعها موضع

التقويم أيضا، اعتمد الكتاب على خطوة في دروس القواعد فحواها التدريب، إذ ترد عدة تمارين متنوعة تدور في سياق الموضوع المدروس، وتأخذ هذه التدريبات طابع التقويم التكويني الذي يعالج الأخطاء والصعوبات في مهدها الأول قبل أن ترسخ وتتفشى، وستكون لنا وقفة مع أنواع التدريبات في عنصر أنواع التمارين.

وأما الخطوات المتبعة في درس القواعد النحوية والصرفية والإملائية في كتاب الجيل الثاني فقد كانت موحدة، إذ تقوم على خطوتين، وهما: **الأَظْهُ** و**أَكْتَشَفْ** - أثبت.

**1 - الملاحظة والاكتشاف:** ويلاحظ أن الكتاب قد حافظ على نهج كتاب الجيل الأول في عنوان الخطوة باختياره لكلمة (ألاحظ) بصيغة المتكلم في إشارة إلى انتهاج المقاربة بالكفاءات، التي تعد المتعلم محور العملية التعليمية، وقد أضيف إلى العنوان كلمة (أكتشف) التي لم تكن في الكتاب الأول، وفيها لفتة حسنة تتمثل في أن المتعلم ليس مطلوباً منه الملاحظة كهدف نهائي، وإنما هي خطوة نحو الاكتشاف والاستنباط،

وسنعرض أمثلة عملية على هذه الخطوة من الكتاب في كل درس من دروس القواعد:

القواعد النحوية: يتم اختيار فقرة من النص المقروء الذي يكون درس القواعد النحوية تالياً له، وقد لا تورد الفقرة في هذه الخطوة كما هي في النص، وإنما يُتَصَرَّفُ فيها مراعاة لمقتضيات موضوع الدرس، كما قد يرد السند الملاحظ في صورة أمثلة، >

ففي درس الفعل الماضي وردت أمثلة أخذت من نص ماسح الزجاج، وهي:

- **حَاوَلَ** التَّسْوُلَ فَلَمْ يَنْجَحْ .

- **انْضَمَّ** إِلَى زُمْرَةِ الْمُتَطَفِّلِينَ عَلَى زُجَاجِ السَّيَّارَاتِ <sup>35</sup>.

ونلاحظ الاستعانة بالتلوين للكلمات المقصودة بالملاحظة لتسهيل على المتعلم اكتشاف المطلوب، ووقفنا على إرفاق الكتاب للسند في بعض الدروس بأسئلة يستعين بها المعلم في عملية الحوار مع متعلميه للتعرف على الموضوع وجزئياته، وذلك ما وقفنا عليه في دروس: الفعل الماضي، والمضارع، والجملة الفعلية على سبيل المثال.

القواعد الصرفية: وقد اعتمد في هذه الخطوة على فقرات وأمثلة من النصوص المرافقة، ونلاحظ أن الكتاب استطاع تفعيل المقاربة النصية في هذه القواعد، وذلك بسبب تكييف النصوص مع موضوعات القواعد المتناولة في ضوءها، وذلك ما لم يتمكن كتاب الجيل الأول منه، وسنورد مثالا على عرض هذه القواعد في الكتاب بدرس تصريف فعل الأمر الذي جاء مرافقا لنص قصة زيتونة:

الرَّيْتُونَةُ تَطْلُبُ مِنْ صَالِحٍ أَنْ يَسْمَعَ إِلَى مَا تَقُولُ: **أَنْتَ** اسْمَعْ هَذَا الْكَلَامَ <sup>36</sup>.

وعلى نحو ما في القواعد النحوية ترد أسئلة وتوجيهات تساعد المتعلمين على الوصول إلى معرفة الدرس وجزيئاته، وقد غلبت هذه الوضعية على دروس القواعد الصرفية .  
القواعد الإملائية : لقد انتهج الكتاب في هذه القواعد الطريقة المتبعة في القواعد النحوية والصرفية، منطلقا في الملاحظة والاكتشاف من أمثلة مقتبسة من النصوص المرافقة تجسيدا للمقاربة النصية، وسنضرب لذلك مثلا بدرس التاء المربوطة الذي جاء مرافقا لنص بين جارين :

دَخَلَ مُنِيرٌ غُرْفَةً اِسْتَقْبَالَ فِيهَا بِهٍ يَرَى بُقْعَةً عَلَى الْحَائِطِ، بِسَبَبِ مِيَاهٍ تَسَرَّتْ مِنَ الشِّقَّةِ  
الْعُلْوِيَّةِ .<sup>37</sup>

ونلاحظ الاستعانة بالأسئلة التوجيهية في كثير من الدروس مع التلويح للكلمات والأحرف المقصودة للفت انتباه المتعلمين للظاهرة الإملائية التي يتناولها الدرس .

2- التثبيت : استبدل مصطلح ( أثبت ) بكلمة ( أتذكر ) التي كانت دالة على هذه الخطوة في كتاب الجيل الأول، وتقوم هذه الخطوة على الوصول للقاعدة المستنتجة من الملاحظة والاستكشاف، ويشير مصطلح ( أثبت ) إلى أن الغاية من هذه الخطوة أن يتوصل المتعلم إلى تثبيت جزئيات الدرس من خلال قاعدة بسيطة جامعة وملخصة للحوار والتفاعل الذي يديره المعلم .

وأولى الكتاب أهمية لخطوة التثبيت في كل أنشطة القواعد ( النحوية والصرفية والإملائية)، وذلك مراعاة لأهمية تلخيص الوضعيات التعليمية في قاعدة مختصرة تسهل الفهم والتثبيت في مختلف القواعد، ويبدو أن الكتاب قد استدرج بهذا النهج ما وقع فيه كتاب الجيل الأول الذي أولى أهمية كبرى في صياغة القواعد للقواعد النحوية والإملائية، ولم تنل القواعد الصرفية حظها التنظيري في القواعد .

ونلاحظ أن الكتاب قد استغنى عن خطوة ( أتدرب ) التي تقوم على التوظيف والتطبيق، ونرى أنه لم يُستغن عنها تقليلا من أهميتها، وإنما دعاهم إلى ذلك مراعاة ضيق الوقت، إذ لا يكفي المعلم أن يقوم بهذه الخطوات كلها في حصة واحدة، وبصورة خاصة مع كثرة المتعلمين، ولذلك فإن الكتاب خصص حيزا للإدماج في نهاية كل محور، إذ يرد نص تتلوه أسئلة في مجال اللغة والأفكار، وتطبيق المفاهيم القواعدية المستفادة سلفا.

وعلى الرغم من تخصيص نشاط الإدماج فإننا لا نرى مانعا من أن يطلب المعلم من المتعلمين صياغة أمثلة على جزئيات الموضوع في ثنايا الدرس من أجل ترسيخ المفاهيم في ذهنه، ولا ضير في أن يكلفهم بتدريبات فورية جماعية أو شفوية أيضا .

#### • خاتمة :

- بعد هذه الجولة المقتضية مع القواعد في كتابي اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي ( الجيل الأول والثاني ) توصلنا إلى ما يأتي :
- تقارب الكتابين من ناحية الشكل والإخراج، وحجم الخط أيضا، مع وجود فوارق في كل منهما، فالكتاب الأول ركز على الحجم الكبير للخط ليمنح للمعلمين والمتعلمين أريحية في القراءة، ولكن انجرعن ذلك زيادة حجم الكتاب، وأما الكتاب الثاني فقد استخدمت فيه ألوان جاذبة في واجهته ومضمونه، وتم تصغير حجم الخط للتقليل من حجم الكتاب .
  - لقد تفوق كتاب الجيل الأول على الثاني من حيث العنوان، إذ أسند العنوان للمتكم ( كتابي في اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي )، وفيها إشارة تحببية للمتعلم في هذه المرحلة، إذ يشعره العنوان بالامتلاك، وأما الكتاب الثاني فقد ركز عنوانه على الجانب الوظيفي للكتاب فجاء مباشرا ( اللغة العربية 4 ابتدائي ) .
  - أدت مقدمتا الكتابين الهدف المرجو منهما من بيان للأسس المرجعية والمقاربات المعتمدة، وتوضيح الأهداف والأطر العامة، ولكن نلاحظ أن مقدمة الكتاب الأول بينت مكانه في سلسلة الإصلاحات التعليمية، في حين أغفلت كلمة المؤلفين في الكتاب الثاني الإشارة إلى الكتاب السابق، على الرغم من أن أسباب التأليف متأتية من أجل إصلاح اختلالات لوحظت في الكتاب الأول .
  - اشترك الكتابان في المقاربات البيداغوجية المعتمدة، إذ استندا إلى المقاربة بالكفاءات، ومقاربات فرعية، وهي: المقاربة النصية وبيداغوجيا المشروع .
  - أولى الكتابان اهتماما بالقواعد النحوية إذ تتم دراستها في كل أسبوع، لكونها الأساس القاعدي لتكوين التراكيب والجمل ، وأما القواعد الصرفية والإملائية فيتم التناوب بينهما .
  - كانت الخطوات المتبعة في دروس القواعد متقاربة، إذ تشترك في مرحلتين وهما الملاحظة والاستكشاف، وصياغة القاعدة وتثبيتها، مع مراعاة اختلاف المصطلحات في الكتابين .
  - استغنى كتاب الجيل الثاني عن خطوة التدريب بعد الدرس مباشرة مراعاة للجانب الزمني، لا لعدم أهميتها .
  - تفوق كتاب الجيل الثاني على الأول في تفعيل المقاربة النصية، وتكييف النصوص لتكون مرنة في اقتصاص فقرات وأمثلة منها ينطلق منها في تناول الدروس .
  - استطاع الكتاب الثاني أن يقوم بتوحيد المنهجية في خطوات تناول القواعد النحوية والصرفية والإملائية، أما الكتاب الأول فلم يتمكن من المحافظة على خطوة صياغة القاعدة في دروس الإملاء، وتجاوزها نحو التطبيق مباشرة .

- لم يكن انتقاء الدروس وتوزيعها في كتاب الجيل الأول مراعيًا لقدرات المتعلمين، ولذلك حاول كتاب الجيل الثاني إعادة النظر في الدروس وتوزيعها، سالكا مسلك التخفيف، وتوزيع الدروس على أساس تقاربها المفهومي .

وبناء من هذه الحوصلة فإننا نرى أن كتاب الجيل الثاني الذي يتم به التدريس حاليا استطاع أن يتجاوز كثيرا من الهنات التي كانت في الكتاب الأول من حيث الشكل والمنهجية والمضمون، ولعل لمقترحات المعلمين وتوجيهات المفتشين أثرا في الحالة التي عليها، ومع ذلك قد يبرز الميدان ثغرات ومثالب ينبغي تلافيمها في الطباعات اللاحقة .

### قائمة المصادر والمراجع:

1. مديرية التقويم والتوجيه والاتصال بوزارة التربية الوطنية ، إصلاح المنظومة التربوية – النصوص التنظيمية - ، ج 1 ، ط 2 ، 2009.
2. نبيل علي :ثقافة اللغة ، عالم المعرفة ، ع 6 ، 2001 .
3. مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر : أعمال يوم دراسي : إصلاحات التعليم العالي والتعليم العام الراهن والآفاق ، جامعة البويرة ، الجزائر ، أبريل 2013.
4. حمار نسيم ، إشكالية تعليم مادة النحو العربي في الجامعة – جامعة بجاية نموذجا - ، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو ، الجزائر ، 2011 .
5. ظبية سعيد السليطي ، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 ، 2002 .
6. عائشة الحوري ، تحليل محتوى كتب القواعد النحوية في المراحل الدراسية في الجمهورية العربية السورية ، مجلة جامعة دمشق ، مج 26 ، 2010.
7. عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2006.
8. محمد الصالح حثروبي ، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمنهاج الرسمية ، دار الهدى . الجزائر ، دط ، 2012.
9. وزارة التربية الوطنية ، النشرة الرسمية للتربية الوطنية ، ع 501 ، جويلية / أوت 2005.
10. حافظ اسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، ط 1 ، 2009 .
11. - شريفة غطاس وآخرون: كتابي في اللغة العربية ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر ، 2013 .
12. بن الصيد بورني سراب وآخرون ، كتاب اللغة العربية الرابعة ابتدائي ، ديوان المطبوعات المدرسية ، الجزائر ، 2019 .
13. محمد بوعلاق ، مدخل لمقاربة التعليم بالكفاءات ، قصر الكتاب ، البليدة ، 2004.

14. عبد الله بوقصة : تعليمية اللغة العربية في الجزائر مقارنة تداولية ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، ع 12 ، جوان 2012.

### الهوامش والإحالات:

- <sup>1</sup> ينظر : مديرية التقويم والتوجيه والاتصال بوزارة التربية الوطنية ، إصلاح المنظومة التربوية – النصوص التنظيمية - ، ج 1 ، ط 2 ، 2009 ، 12 – 16 .
- <sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 03 .
- <sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه ، ص 18 – 22 .
- <sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه ، ص 03 .
- 5 نبيل علي : ثقافة اللغة ، عالم المعرفة ، ع 6 ، 2001 ، ص 229 .
- 6 لقد عقد حافظ اسماعيلي علوي ووليد العناتي حوارات مع أبرز اللسانيين العرب، ومن أسئلة الحوار الحديث عن واقع تعليم اللغة العربية في أوطانهم، وكادت تجتمع كلمتهم على أنها تتميز بالضعف . ينظر : أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ، حصيلة قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، منشورات الاختلاف، ط 1 ، 2009 .
- 7 ينظر : مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر : أعمال يوم دراسي : إصلاحات التعليم العالي والتعليم العام الراهن والآفاق ، جامعة البويرة ، الجزائر ، أفريل 2013 ، ص 103 – 120 .
- 8 ينظر : حمار نسيم ، إشكالية تعليم مادة النحو العربي في الجامعة – جامعة بجاية نموذجا - ، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو ، الجزائر ، 2011 .
- 9 ينظر : ظبية سعيد السليطي ، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 ، 2002 .
- 10 ينظر : عائشة الحوري ، تحليل محتوى كتب القواعد النحوية في المراحل الدراسية في الجمهورية العربية السورية ، مجلة جامعة دمشق ، مج 26 ، 2010 ، ص 125 – 165 .
- 11 عبد الرحمن ابن خلدون : المقدمة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2006 ، ص 488 .
- <sup>12</sup> عائشة الحوري ، تحليل محتوى كتب القواعد النحوية ، ص 135 .
- <sup>13</sup> ينظر: مديرية التقويم والتوجيه والاتصال بوزارة التربية الوطنية ، إصلاح المنظومة التربوية ، ص 03 .
- <sup>14</sup> محمد الصالح حثروبي ، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية ، دار الهدى . الجزائر ، دط ، 2012 ، ص 22 .
- 15 ينظر: المرجع نفسه ، ص 23 .
- 16 ينظر : وزارة التربية الوطنية ، النشرة الرسمية للتربية الوطنية ، ع 501 ، جويلية / أوت 2005 ، ص 07 – 11 .
- 17 النقد اللساني هو مجال يستهدف الدراسات اللسانية بالنقد والتحليل من أجل الكشف عن مكامن القوة والضعف، بغية الرقي بالبحث اللساني : ينظر : حافظ اسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، ط 1 ، 2009 ، ص 100 .
- 18 ينظر : حافظ اسماعيلي علوي : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص 101 .

- 19 - شريفة غطاس وآخرون: كتابي في اللغة العربية ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر ، 2013 ، ص 02 - 03 .
- <sup>20</sup> ينظر: بن الصيد بورني سراب وآخرون ، كتاب اللغة العربية الرابعة ابتدائي ، ديوان المطبوعات المدرسية ، الجزائر ، 2019 ، 03 .
- <sup>21</sup> ينظر: المرجع نفسه ، ص 03 .
- 22 ينظر: المرجع نفسه ، ص 03 - 04 .
- <sup>23</sup> كتابي في اللغة العربية ، ص 03 .
- <sup>24</sup> ينظر: اللغة العربية ، ص 03 .
- 25 نشير إلى أن بعض الدارسين يفرقون بين المصطلحين ، ويرون أن المصطلح الثاني أشمل وأوسع لأنه يدل على تحقيق المطلوب من الأهداف بأقل التكاليف من الوقت والجهد والمال، وأما الكفاءة فتعني الجانب الكمي فحسب ، وبناء عليه يعتمدون مصطلح المقاربة بالكفايات، ولكننا سنستخدم المصطلح الأول لشيوعه . ينظر: نور الدين بوخروفة ، دور المقاربة بالكفايات في تثبيت الملكة اللغوية لدى طلبة المرحلة الثانوية - قراءة في كتاب العلوم الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي - رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2010 - 2011 ، ص 27 - 28 .
- 26 ينظر: محمد بوعلاق ، مدخل لمقاربة التعليم بالكفاءات ، قصر الكتاب ، البليدة ، 2004 ، ص 14 .
- 27 عبد الله بوقصة : تعليمية اللغة العربية في الجزائر مقارنة تداولية ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، ع 12 ، جوان 2012 ، ص 06 .
- 28 ينظر: كتابي في اللغة العربية ، ص 03 ، واللغة العربية ، ص 03 .
- 29 ينظر: محمد الصالح حثروبي ، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي ، ص 123 .
- 30 وزارة التربية الوطنية: مناهج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي ، ص 25 .
- 31 المرجع نفسه ، ص 21 .
- 32 ينظر: كتابي في اللغة العربية ، ص 22 - 40 - 58 - 76 - 94 - 116 - 134 - 152 - 170 - 184 .
- 33 ينظر: المرجع نفسه ، ص 21 .
- 34 ينظر: مناهج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي ، ص 18 .
- <sup>35</sup> اللغة العربية ، ص 16 .
- <sup>36</sup> المرجع نفسه ، ص 80 .
- <sup>37</sup> المرجع نفسه ، ص 37 .